

أريد أن أكلمكم اليوم عن عمل الله: لكي نتأمل معاً قول ربنا يسوع المسيح "أبي يعمل حتى الآن، وأنا أيضًا أعمل"

أبى يعْمل

الله ي العمل باستمرار، في كل وقت وكل حين. الله عندما استراح في اليوم السابع. إنما انتقل من عمل الخلق، إلى عمل الرعاية والتدبر قيل عنه إنه "لا ينuss ولا ينام".

يعمل مع الكل:

مع كل العناصر أياً كانت نوعيتها: مع توما الشكاك، وبطرس المندفع، ويوحنا ابن الوعد. مع شمشون الجبار، ومع يعقوب الخائف... لا تظن أن الله سيستغنى عنك في يوم ما، أو يتجاهلك ويرفض العمل معك. فالله مستعد أن يعمل في كل إنسان.

الله ي العمل في اندراؤس الصياد الجاهل، ويعمل في بولس الفيلسوف

الله يستخدم الكل، حتى خطية الإنسان، قد ينتج الله منها خيراً...

خيانته يهودا استخدمها الله لقضية الخلاص، وكذلك جبن بيلاطس، وحسد رؤساء الكهنة. أي شيء يقع في يد الله، يمكن أن يعمل به عملاً. فاطمئن، أن الله سيعمل بك...

ان عمل الله لا يتوقف على صلاحتك أنت، بقدر ما يتوقف على قدرة الله، الذي يخرج من الجافي حلاوة...

من قال إن بطرس الذي خاف من جارية، وسب ولعن وقال لا أعرف الرجل، يصلح أن يقف أمام ولاة ورؤساء؟!

من قال إن يعقوب الذي خدع أبياه، أو أرميا الذي لا يعرف أن يتكلم لأنه ولد، أو موسى ثقل الفم واللسان، يصلحون للقيادة وحمل رسالة الله؟!...

صدق الكتاب: إن الله اختار ضعفاء العالم ليحزى بهم الأقوياء، ووجه العالم ليحزى بهم الأقواء، واختار أيضًا المزدرى وغير الموجود:

ضع إذن نفسك في يد الله. وقل له: اعمل بي يا رب أي شيء. شغلني في أي عمل، أنت أدرى بعملك... صدقوني، لو كان الله يختار في عمله العناصر الصالحة فقط، ما كان أحد منا يصلح لشيء! فليس فينا أحد صالحًا!

الله في عمله يمكن أن يستخدم الدودة التي أكلت اليقطينة، ويستخدم اليقطينة، لكي يعظ بها النبي العظيم يوحنان!!

إن الدودة تستطيع أن تعمل عملاً في الملوك، إن أسّلمت نفسها ليد الله. أليس عجيباً أن الله استخدم حتى حماره بلعام؟! الله مستعد أن يعمل في الضعيف وفي القوي. مستعد أن يستخدم الخمس خbizات ليشبع بها خمسة آلاف. إن الحرب للرب، والله قادر أن يغلب بالكثير وبالقليل"

لذلك ليس من اللائق أن يعتذر أحد عن عمل الله بقلة المawahب، لأن المسألة ليست موضوع إمكانيات وقدرات وبشرية!! فلو كنا الذين سنعمل، لجار أن يقال هذا. لكنه عمل سيعمله الله، وليس نحن...

عندما أحضر جدعون ثلاثين ألفاً، يحارب بهم، رفض الله هذا العدد الكبير "لئلا ينسب جدعون انتصاره إلى كثرة العدد. واختار الله 300 من هؤلاء، وانتصر بهم، وتمجد الله في القليل.

إذن لا تعذر بكونك قليلاً، ولا تهرب من خدمة الله.

لا تعذر بقلة قدرتك، فليس قدرتك التي ستعمل، بل الله.

إن داود لم يذهب إلى جليلات بنفسه، وإنما قال الله "آتيك باسم رب الجنود". وبطرس قال في شفاء الأعرج "لسنا بقوتنا ولا بتقوانا، جعلنا هذا يمشي"... إن الله هو الذي يعلم.

والله ي العمل كل شيء. هو الطبيب شافي نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا. وهو المهندس الذي وضع قوانين الفلك. وهو البناء لأنه "إن لم بين الرب البيت، فباطلاً تعب البناءون". وهو الحارس الذي يحرس المدينة. وهو المعلم الصالح. وهو الزارع الذي خرج ليزرع. وهو الخادم الذي "جاء ليخدم ويذلل نفسه فدية عن كثيرين".

ونحن نمجد الله اذ نجده يدخل في كل عمل ويتمناه بنفسه.

الله دائم العمل:

باستمرار، لا يتوقف عن العمل قط. حتى على الصليب، كان يعد اللص بالفردوس، وبعهد بمريرم إلى يوحنا، ويعطي يوحنا بركة مرة، ويسفع في صالحية، ولم يقتصر على الفداء فقط.

حتى أثناء موته، ذهبت روحه متحدة بلاهوته، فأخرجت من الجحيم الراقدين على الرجاء، وادخلتهم الفردوس، ومعهم، اللص اليمين.

إن عمل المسيح لم ينته بالفداء ولا بصعوده إلى السماء ولا بقوله على الصليب قد أكمل، فهو يعمل حتى الآن. إنه يقول "ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" أنا واقف على الباب وأقرع ... إنه يعطي مثلاً للعمل الدائم.

وهو في ذلك كله يعطينا قدوة لعمل باستمرار لأجل ملكته ...

إنه عندما خلق آدم، أعطاه عملاً في الفردوس لا ليقتات منه فالخير كان وفيراً إنما لأجل بركة العمل وفائدة. إن الذي لا يعمل، إنما يترك نفسه للأفكار وللكلسل والضياع ...

الله يعمل في صمت واتصاع:

انه يعمل في هدوء كامل، في صمت، وربما في احتفاء... وما أكثر ما ينسب عمله إلى بعض ابنائه، ليتمجدوا به ...

قد تطلب معونته، فيقدمها لك، عن طريق العذراء، أو الملائكة ميخائيل، أو مار جرجس، أو واحد من البشر الأحياء، ويختفي ويظهر أولاده. فعليك أن تحس يد الله في كل خير يصلك.

وقد تظن الله قد نسيك، أو إنه صامت لا يعمل، ويكون في عمق العمل من أجلك، دون أن تدرى.

حتى أن داود النبي يعاتب الرب قائلاً "لماذا تقف بعيداً؟ لماذا تختفي في وقت الضيق؟! (مز11). ولم يكن الله مختفيًّا لكنه يعمل في صمت. التلاميذ ظنوه نائماً في السفينية، بينما الموج يعصف بهم، وعاتبواه قائلاً "أمام تبالي أنا نھلك؟!"... ولكنه كان في ذات الوقت مهتماً بهم، ولو لا ذلك لغرقوا... إنه يرد بنفس عبارته "أبي يعمل حتى الآن وأنا أيضًا أعمل"

محال أن يختفي الله في وقت الضيق، وإلا كانت الصيغة تبتلعنا. ولكننا من مرارة أنفسنا نشكوا. ولو كانت لنا عين الإيمان، لرأينا عمل الله واضحاً، ورأينا الذين معنا، أكثر من الذين علينا.

إن الله ضابط للكل، لا ينبع ولا ينام... لا تظنه بعيداً عنك في مشاكلك. إنه يرقب كل شيء، ويعمل، لأجلك.

تصوروا رجلاً مثل يونان. هاجت الأمواج حتى كادت تقلب السفينية، وألقي يونان في البحر، وابتلع الحوت يونان، فهل كان الله صامتاً خلال ذلك كله؟! كلا. ويصرخ يونان في جوف الحوت. ويقول له الله: لا تخاف، أنا الذي أعددت الحوت ليبتلوك. كل شيء تم حسب خططي. سيحملك الحوت سليماً، ويوصلك معافي إلى حيث أشاء...

لم يكن له غافلاً عن يونان عندما ابتلعه الحوت، ولا عن دانيال عندما ألقى في حب الأسود، ولا عن الثلاثة فتية في أتون النار. كانت الصيغات تحيط بهم، والله يعمل لخيرهم...

أحسن دانيال بعمله، فقال في فرح "إلهي أرسل ملائكة، فسد أفواه الأسود" وأحس الفتية الثلاثة بعمله، إذ رأوه يتمشى معهم في أتون النار، ولم يسمح للنار أن تكون لها قوة على أجسادهم ولا على ملابسهم. فلم تسقط، شعرة واحدة من رؤوسهم، ولا احترق خيط واحدة من نسيج ملابسهم.

هل كان أمام الفتية الثلاثة أن يشكوا في تدخل الله وعمله؟

الملك يصدر أمره بسجود لآلهته، ويدو أن الله ساكت، ثم يقبض على الثلاثة فتية، والله ساكت!! ويأمر الملك بإيقاد الأنون على أشدده والله ساكت! ويحملون الفتية إلى الأنون، والله ساكت! ثم يلقونهم في النار! ويدو في كل ذلك أن الله ساكت!

ولكن الله كان يعمل في صمت، وظهر عمله في الوقت المناسب

إن الشيطان هو الذي يحاربنا، بادعائه أن الله لا يعمل! ولذلك قال داود "يا رب لماذا كثر الذين يحزنونني؟ ... كثيرون يقولون لنفسي ليس له خلاص بآلهه". ولكن هل حقاً لا خلاص؟! يتابع داود تأملاته فيقول "وأنت يا رب هو ناصري، مجدي ورافع رأسني..." (مز3).

مهما طال الوقت، لابد أن يأتي الرب، ولو في الهزيع الرابع.. مهما هاجت الأمواج، سيأتي الرب مashiًّا على الماء، "يدوس على كبراء البحر عند ارتفاع لجهه، هو يسكتها"...

إذن، أطمئن...

اطمئن على عمل الله، وثق من كل أعماقك، أنه يعمل. قل كما قال داود "إن سرت في وادي ظل الموت، فلا أخاف شرًا، لأنك أنت معي" (مز22) "إن يحاربني جيش، فلن يخاف قلبي. وإن قام على قتال، ففي هذا أنا مطمئن" (مز26) ... إن الإيمان يولد الاطمئنان.

جميل أن نثق بعمل الله، فنطمئن إلى رعايته وحمائه وتدبیره. وفي كل أمورنا، نتذكر أن الله يعمل، فنسريح، ونفرح.
إن عبارة "أبي يعمل حتى الآن" لا شك إنها عبارة معزية.

إن الآب يعمل، والابن أيضًا يعمل، والروح القدس يعمل معنا، وندخل معه في الشركة الروح ... الثالث كله يعمل معنا، وكل قوات السماء، وأرواح القديسين، وسفراء المسيح على الأرض.

أليست ملائكة الله حالة حول خائفه وتنجيهم "أليسوا جميعهم أرواحًا خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص" (عب 1)
إنها عبارة معزية "الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون"...

غير أن الله يعمل في الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة.

إنه يعمل بحكمة، وثقة، ويمهد لكل شيء، ويرتب. فلا تقلق. بل انتظره وأنت واثق... قل إن هذا الموضوع سيحله رب. سيتمجد فيه الله. أنا واثق.

اعمل معه:

وفي ثقتك بعمل رب، اعمل معه ... قل أنت أيضًا "أبي يعمل حتى الآن، وأنا أيضًا اعمل". لا تكسل.
الله يعمل فينا، وي العمل معنا، وي العمل بنا. ونحن آلات في يده.

قل له: سأعمل معك يا رب، ولكن لا أخفي عليك ضعفي. أنا لا أملك سوى خمس حصوات ملساء من الوادي، ولا سلاح لي غيرها أحارب به حليات. وثق أن الله سيقول لك: هذه الحصوات الخمس كثيرة جدا، سأجعلك تنتصر بواحدة منها. واحتفظ بالأربع الباقيات تذكارًا... **وستقول للرب "اغفر ضعف إيماني، إذ احضرت خمس حصوات لقد علمتني بالخبرة أن واحدة تكفي، لأن أبي يعمل حتى الآن.**